

IRAQI
Academic Scientific Journalsالعراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

Journal of historical & cultural studies

(Online) 2663-8819 E- ISSN:-(Print) 3-111622 ISSN:

Journal Homepage: <http://jhcs.tu.edu.iq>مجلة الدراسات
التاريخية والحضارية

التجارة والاقتصاد في الأندلس الإسلامية

اسم الباحث/ة (1): م.م احمد حمادي جاسم

الدرجة العلمية: ماجستير

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: كلية الآداب – جامعة تكريت

ملخص البحث عربي:

تمتعت الأندلس بشهرة تجارية واسعة وكانت من أغنى البلدان في تلك الفترة. موقعها الجغرافي ورحلات أهلها إلى المشرق، للحج وطلب العلم، جعلها ترتبط بمنطقة الخليج العربي، حيث كانت موانئها تربط بين الشرق الأقصى والبحر المتوسط، وتستقبل البضائع من جميع الجهات، خاصة في مواسم الحج.

كما أسهمت شبكة الطرق المتنوعة ووسائل النقل في توطيد هذه العلاقات، مما أدى إلى ازدهار المراكز التجارية في الأندلس والخليج العربي. ومع ذلك، تأثرت حركة التجارة بعوامل سياسية، كالثورات والقرصنة، مما أثر على الاستقرار الاقتصادي. الحكومات سعت لتأمين الطرق وضبط السواحل، لكن الضرائب المفروضة على التجار شكلت عائقاً في بعض الفترات، وإن كانت تلغى أو تخفف أحياناً لتسهيل التجارة. البحث يتناول النشاط التجاري في الأندلس بين القرنين التاسع والحادي عشر، حيث ساهم هذا النشاط في ازدهار مدن الأندلس وظهور طرق تجارية متنوعة.

الكلمات المفتاحية: العوامل السياسية، الاقتصادية، الأندلس، التجارة

Trade and Economy in Islamic Andalusia

Name of The Researcher(1): Ahmed Hamadi Jassim

Degree: Dr

Scientific specialization: history

Place of work:

Abstract

Andalusia enjoyed a wide commercial reputation and was one of the richest countries in that period. Its geographical location and the journeys of its people to the East, for pilgrimage and seeking knowledge, made it linked to the Arabian Gulf region, as its ports linked the Far East and the Mediterranean, and received goods from all sides, especially during the Hajj seasons. The diverse network of roads and means of transportation also contributed to consolidating these relations, which led to the prosperity of commercial centers in Andalusia and the Arabian Gulf. However, trade movement was affected by political factors, such as revolutions and piracy, which affected economic stability. Governments sought to secure roads and control the coasts, but taxes imposed on merchants constituted an obstacle in some periods, although they were sometimes abolished or reduced to facilitate trade. The research deals with commercial activity in Andalusia between the ninth and eleventh centuries, as this activity contributed to the prosperity of the cities of Andalusia and the emergence of diverse trade routes.

Keywords: Political factors, economic factors, Al-Andalus, trade

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: MARCH/ 2025 النشر المباشر - آذار

المقدمة

حظيت بلاد الأندلس بشهرة تجارية واسعة امتدت إلى سائر بلاد المشرق والمغرب منذ الفتح الإسلامي، حيث أصبحت واحدة من أغنى البلدان في تلك الفترة بفضل ازدهارها الزراعي والصناعي والتجاري. وقد اشتهرت الأندلس بثرواتها الهائلة، ولم يكن هذا الازدهار التجاري ليحدث دون توفر مجموعة من العوامل التي جعلت منها مركزاً عالمياً للتجارة. كان موقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي من أبرز تلك العوامل، حيث جعل منها معبراً رئيسياً يربط بين المشرق الإسلامي وأوروبا المسيحية عبر موانئها في المريّة، وشاطبة، ومرسية.

كما لعبت موانئ الخليج العربي أيضاً دوراً بارزاً في النشاط التجاري كمحطات هامة عبر العصور، حيث كانت مراكز لتصدير واستقبال السلع التي يحملها التجار من مختلف المناطق. وقد زاد نشاطها التجاري مع قيام الدولة العباسية في عام 132 هـ / 749م، عندما انتقل مركز الخلافة من الشام إلى العراق، وتأسست بغداد كعاصمة للعباسيين عام 145 هـ / 762م. في تلك الفترة، استعادت موانئ الخليج مكانتها الاقتصادية التي تقلصت في زمن الأمويين بسبب تحول الطرق التجارية البحرية نحو البحر الأحمر والبحر المتوسط.

اشتهرت الأندلس بتنوع ووفرة أسواقها، حيث تميزت كل مدينة بمجموعة خاصة من السلع والبضائع، مما وفر فرصاً واسعة لتبادل التجارة بين هذه الأسواق. وقد تم هذا التبادل، سواء داخلياً أو خارجياً، وفقاً لنظام تجاري منظم خلال هذه الفترة.

وقد ساهمت عدة عوامل في ازدهار التجارة الأندلسية، مما جعلها تصبح قوة تجارية كبرى في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

تستعرض هذه الدراسة أيضًا الدور البارز الذي اضطلعت به المدن الأندلسية في تنشيط الحركة التجارية، وذلك عبر شبكة الطرق البرية والبحرية التي ربطت أسواقها الداخلية، بالإضافة إلى توسيع نطاق تجارتها ليشمل العديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية من خلال خطوط تجارية ممتدة برًا وبحرًا.

، كما يحيلنا هذا الطرح على إشكالية في غاية الأهمية والمتمثلة في: ما هي العوامل المساعدة على تنشيط الحركة التجارية في الأندلس؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وتحقيق أهداف المقال اعتمدنا المنهج التاريخي بالدرجة الأولى لكونه أكثر المناهج ملائمة لمثل هذه المواضيع والمنهج الوصفي، فهو يتناسب مع مختلف المظاهر الاقتصادية التي عرفتها الأندلس في هذه الفترة.

المبحث الأول: العوامل المساعدة على قيام التجارة في الأندلس

أسهمت عدة عوامل بشكل كبير في تعزيز التجارة في الأندلس حتى أصبحت قوة اقتصادية وتجارية كبرى ومن هذه العوامل نذكر:

أ - الموقع الجغرافي:

تمتعت الأندلس بموقع جغرافي استراتيجي، حيث تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، محاطة بالمياه من ثلاث جهات: الشرق، الغرب، والشمال الغربي، بينما تحدها اليابسة من الجهة الشمالية

الشرقية وهي جبال البرانس،¹ وهذا ما سمح لها بإقامة موانع على المدن الساحلية وخاصة الجزء الجنوبي والجزء الشرقي أي الجزء المطل على البحر المتوسط والذي اشتهر بموانئه التجارية، شهدت التجارة البحرية في الأندلس ازدهارًا كبيرًا، خاصة بعد بناء مدينة المرية كقاعدة للأسطول الأندلسي في عام 344هـ/955م، مما جعلها مدينة تجارية مهمة. أصبحت موانئ الأندلس مركزًا لاستقطاب التجار من مختلف الجنسيات، حيث كانوا ينقلون بضائعهم عبر الخطوط البحرية التي تربط أسواق الأندلس بأسواق المشرق والمغرب.²

ب توفر الأمن والاستقرار:

شهد عهد الخلافة الأموية استقرارًا سياسيًا في المدن، سواء داخليًا أو خارجيًا، مما دفع الخلفاء الأمويين إلى تأسيس مناصب إدارية للإشراف على الأسواق وحفظ الأمن، مثل منصب صاحب الشرطة. نتيجة لذلك، ازدهرت التجارة في البلاد وجذب التجار من مختلف المناطق، خاصة في عهد الخليفة الناصر (316-350هـ / 928-962م)، الذي بسط نفوذه على جميع بلاد الأندلس.³

ت - توفر المواد الصناعية

ساهم توفر المواد الصناعية في الأندلس بشكل كبير في تعزيز الإنتاج الصناعي واستغلالها تجاريًا، مما أدى إلى تنشيط التجارة، وخصوصًا التجارة الخارجية، لأنها تصدر منتجات الأندلس إلى دول الخارج.⁴

ث - توفر الثروة الحيوانية

¹ البكري، أبي عبد الله، كتاب المسالك والممالك، ط 1 دار الارشاد، بيروت، 1373هـ/1968م، ص 84

² ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط 2، دار الثقافة، بيروت 1980م، ج 2، ص 1400

³ محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص - 685

⁴ المرجع نفسه: ص 368

اشتهرت الأندلس بثروة حيوانية كبيرة، مثل الأبقار والأغنام، مما ساهم في انتعاش أسواق تجارة المواشي. بالإضافة إلى ذلك، تم إنتاج مواد غذائية متنوعة من هذه المواشي، مثل اللحم واللبن، والتي أصبحت من أهم البضائع في الأسواق الأندلسية.¹

ج - وفرة المتوجات الزراعية

تميزت الأندلس بوجود أراضٍ زراعية خصبة، مما دفع الأندلسيين للاهتمام بالزراعة، قاموا بإنتاج العديد من المحاصيل بكميات وفيرة، مثل الحبوب والفواكه والخضروات، مما أسفر عن فائض في الإنتاج الزراعي في أسواق الأندلس. وبالتالي، تم تصدير هذا الفائض إلى بلدان أخرى.²

المبحث الثاني: الأسواق والطرق التجارية.

كانت الأندلس تمتاز بوجود أسواق عامرة، حيث كانت تلك الأسواق تعدّ مكاناً أساسياً لتبادل احتياجات الناس وضرورياتهم الحياتية. تذكر الكتب الجغرافية العديد من أسواق الأندلس، من بينها أسواق قرطبة، التي وصفها الحميري قائلاً: "وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة ... وفي كل مدينة يكفيها من الأسواق...". يذكر ابن حوقل: "فسحة أسواق ونظافة المجال"، كما يصف مدينة إشبيلية بأنها تحتوي على العديد من القرى، حيث تكون كل قرية عامرة بالأسواق. كذلك، كانت مدينة المنكب مشهورة بكثرة الحدائق والأسواق، بينما يذكر المقري مدينة مالقة قائلاً: "رأيت العنب في أسواقها".³

وتوزعت في الأندلس أنواع عديدة من الأسواق منها:

- **أسواق المدنية:** تحتوي كل مدينة في الأندلس على سوق أو أكثر، يضم مجموعة من الحوانيت التي تباع أصنافاً كثيرة من البضائع. على سبيل المثال، في قرطبة، كان هناك مركزان تجاريان رئيسيان؛

¹ الحميري، ابو عبد الله محمد، الروض المعطار في خبر الاقطار، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص 456.

² بن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، د.ت، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995م، ص 107.

³ المصدر السابق، ص 159

الأول يقع في الجانب الشرقي من المدينة، بينما الثاني يقع بالقرب من باب العطارين. كان المركز الثاني أكثر أهمية بكثير لأنه كان موقع سوق قرطبة الكبير، حيث كانت تقام أسواق مثل سوق الخشابين وسوق الفخارين.¹

• **الأسواق الأسبوعية:** يعرض التجار مختلف السلع، من بين هذه الأسواق، كان هناك سوق الثلاثاء في شوذر (Jodar)، بالإضافة إلى أسواق أسبوعية أخرى مثل سوق الخميس في مدينتي قبرة (Cabra) وقرمونة.² (Carmona)

وهناك أيضا أسواق أسبوعية التي توزعت على طيلة أيام الأسبوع فهناك سوق السبت وسوق الثلاثاء وسوق الاربعاء.³

• **الأسواق الموسمية:** تُعقد هذه الأسواق بشكل دوري في فترات متباعدة، وخاصة خلال المناسبات والأعياد الدينية ومواسم الأفراح. يجذبها التجار من مختلف المناطق القريبة والبعيدة، مما يجعلها أكثر شهرة وشمولية. بسبب حضورها الواسع وأهميتها التجارية، عُرفت بالأسواق المشهودة، وأخذت أسماء المدن التي تُقام فيها.⁴

• **الأسواق العسكرية:** تُعرف هذه الأسواق بتواجدها مع الجيوش أثناء تنقلاتهم في الغزوات، حيث يعرض التجار السلع الاستهلاكية والحربية التي يحتاجها الجيش.

• **القياسرات:** تتكون هذه الأسواق من مباني تضم مخازن وحوانيت ومساكن للتجار. كانت تعرض فيها أنواع مختلفة من السلع، واشتهرت بقياسر بيع السلع الفاخرة، بالإضافة إلى ذلك، احتوت بعض

¹ العمري، شهاب الدين احمد، مسالك الابصار، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2010م ، ص 65

² المقري، المصدر السابق، ص 159

³ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس دراسة تاريخية عمرانية اثرية في العصر الإسلامي)، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية 1997 ، ص ، 206

⁴ يحدها شرقا قرطبة وغربا اشبيلية وهي كورة واسعة تضع مدنا أخرى وحصونا كبيرة. أنظر : حمدي عبد النصيع محمد حسن، دراسات في تاريخ الأندلس، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990، ص 623

القياسر على مساجد، وكان هناك أيضاً مساكن في الطوابق العليا يقيم فيها الصناع.¹ كانت الحكومة تقوم ببناء القياسر وتأجيرها للتجار مقابل إيجار محدد.

لكل نوع من التجارة كان هناك زقاق أو قياسية خاصة، مثل المنتجات الحربية والأخرى للمنتجات الكتانية والقطنية وغيرها. كان يشرف على هذه الأسواق المحتسب، الذي كانت مهمته تشمل مراقبة المعاملات التجارية والأسواق، بالإضافة إلى مراقبة الموازين والمكاييل لضمان دقتها. كان المحتسب يتأكد من سلامة الوزن ويمنع التعديلات التي قد تعيق حركة المرور، ويشرف على دور الضرب لضمان دقة عيار العملة وتثبيت اسم الخليفة عليها. كما كان يتابع تنفيذ الشروط الصحية في المحلات من خلال تفتيش قدور الطعام وختم اللحوم، بالإضافة إلى مراقبة الأسعار ومنع الاحتكار.²

المبحث الثالث: الطرق التجارية

تتميز الأندلس بامتلاكها شبكة كبيرة من طرق التجارة التي تربط ما بين المدن والمراكز التجارية، وذلك لتسهيل من حركة السلع التجارية داخل البلاد ومن خلال الطرق البرية وطرق النقل البحرية. كما كانت عملية تصدير البضائع إلى الخارج تتم عن طريق طرق البر أو طرق النقل البحري.³

1 - الطرق التجارية الداخلية

إن الطرق البرية في الأندلس كانت تمتاز بالانتساع والتفرع، مما ساعد في ربط أجزاء البلاد المختلفة ببعضها البعض،¹ ومن أهم الطرق البرية تلك التي كانت تنطلق من قرطبة حاضرة الأندلس والتي حدد عددها بستة طرق وهي على النحو التالي:

¹ محمد عطا الله سالم الخليفات التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138-422م) (755 - 1030م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة مؤتة، 2004م، ص. 47.

² دندش عصمت عبد اللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (510هـ - 546هـ / 1116م - 1151م)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ - 1988، ص 202.

³ ابن بسام، علي بن محمد، نهاية الرتبة في طلب الحبسة، ط 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1424هـ - ص 195.

1. الطريق الأول: من قرطبة الى اشبيلية² في إشبيلية، يتفرع أحد الطرق إلى شلب (Silves)

2. الطريق الثاني: من قرطبة (Córdoba) إلى طليطلة (Toledo).

3. الطريق الثالث: من قرطبة إلى غرناطة، ثم إلى مرسية وبلنسية وفرطوطة،³

4. الطريق الرابع: من قرطبة الى مالقه مروراً باستجة ثم الى مرسية ثم يلتقي بالطريق السابق،⁴

5. الطريق الخامس: يمضي من قرطبة إلى المعدن الى قوربه (coria)، فسلمنقة (Salamanca)⁵

اتخذت عدة مدن أندلسية دور المركز التجاري البري، ومن أبرزها قرطبة، التي كانت تكتظ بالأسواق التجارية، حيث كان معظم سكانها يعملون في التجارة وفي هذا يقول ابن حوقل⁶ " تعتبر قرطبة مركزاً تجارياً مهماً بفضل اتصال أسواقها وأنشطتها التجارية. تعود أهميتها إلى شهرتها في إنتاج كميات كبيرة من الزئبق والحديد، بالإضافة إلى تميزها في صناعة الآلات الحديدية، خاصة تلك المرتبطة بأعمال البناء. كما أسست فيها دار لصناعة السفن، مما عزز دورها كمركز صناعي وتجاري.

¹ سامية مصطفى مسعد، 29 العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الأموية (300هـ - 399 / 912م -

1008م)، ط 1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، درب، 2000 م، ص 150

² وهي مدينة تقع بغربي الأندلس بينها وبين باحة ثلاثة أيام وهي غربي قرطبة وهي قاعدة ولاية أشلونية وبينها وبين قرطبة

عشرة أيام. أنظر، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 150

³ كانت تسمى باللاتينية تواطو ومعناها " فرح ساكنوها، بناها أكتبيان القيصر الروماني وهي تميل إلى جنوب الاندلس من

الشمال ويحيط بها نحر تاجة من ثلاث جهات أنظر ابن غداري، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: احسان

عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج 4، 14 ج 2، ص 295

⁴ سامية مصطفى المصدر السابق، ص 150

⁵ مدينة في الأندلس، تقع جنوبي جبل الشارات، وهي نواحي ماردة. أنظر: ابي الفداء، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه،

رينود مالك، مالك كوكين ديسلان، د. ط، دار صادر، بيروت، د.ت. ابن الفرهي ابو الوليد عبد الله (ت 403هـ -

1012م)، ص 184-185

⁶ ابن حوقل المصدر السابق، ص 110.

جيان¹: كثرت بها الأسواق و ازدهرت تجارتها وهذا ما جعلها تحتل مكانة تجارية هامة.

كانت طليطلة مشهورة بالإنتاج الوفير، متفوقة على باقي المناطق بفضل الأشجار التي تحيط بها من كل جهة، مما جعل فواكهها مميزة في الطعم واللون. لعبت الصناعات، وخاصة الصناعات الحربية، دوراً كبيراً في حياة المدينة وجعلت منها مركزاً تجارياً هاماً. من ناحية أخرى، كانت غرناطة تعدّ أهم موانئ الأندلس التجارية، بفضل حجمها الكبير وشكلها المستدير الذي ساعد على رسو السفن بسبب قلة الرياح. كما كانت تعدّ ممراً ومعبراً للمسافرين القادمين من إشبيلية إلى مرية، وقد زارها ابن العربي أثناء رحلته إلى المشرق..²

2- الطرق التجارية الخارجية

تعد الأندلس نقطة وصل بين مختلف الأقطار بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي، مما مكنها من إقامة علاقات تجارية مع العديد من المناطق عبر البر والبحر.³

للتنقل برا من الأندلس إلى بلاد المغرب والمشرق، كان على التجار الأندلسيين عبور مضيق جبل طارق أولاً للوصول إلى سبتة على ساحل البحر. من هناك، كانوا يتابعون رحلتهم إلى قصر محمودة في المغرب، ثم إلى طنجة وفاس، وصولاً إلى سجلماسة، والتي كانت تمتد عبر ثلاث عشرة مرحلة حتى الوصول إلى إمارات الغرب.⁴

¹ مدينة اندلسية على شمالي نحر قلمرية وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غليسية مرحلتانا نظر: ابي الفداء المصدر السابق، ص 184-185

² ابن سياهي ، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عبد الرواضية ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1427هـ - 2006م ، ص 283

³ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 36-37

⁴ كمال السيد أبو مصطفى دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، 1997 ، ص 66

أما طريق المشرق، فكان يبدأ من سبته ثم يتجه إلى تاهرت، مروراً بسطيف، ثم إلى أفريقيا في بلاد المغرب الأدنى، ومن ثم إلى مصر. من مصر، يتابع التاجر الأندلسي رحلته إلى بلاد الشام والعراق، ثم إلى بلاد فارس والهند والصين.¹

الطرق البرية بين الأندلس وأوروبا:

سلك التجار الأندلسيين اتجاه أوروبا طريق بري وهو الطريق الذي يعبر جبال البرت². كان على التجار القدماء من قرطبة وغيرها من المراكز التجارية في الأندلس عبور المدخل المعروف بالأبواب للوصول إلى بلاد الفرنج وبقية دول أوروبا " .

يُعد البحر المتوسط³ المحور الرئيسي للنشاط التجاري، تُعتبر نقطة الوصل بين المغرب والمشرق من أكثر المناطق عمراناً، حيث يسكنها عدد كبير من الناس من الجانبين، لدرجة أن العمارة تمتد على طول البحر دون انقطاع، ويكاد السكان يتبادلون السراج عبر الضفتين.

ترتبط بلاد الأندلس بمنطقة الخليج العربي من خلال شبكة متنوعة من الطرق التجارية البرية والبحرية، التي ارتادها التجار في تنقلاتهم. فضل بعض التجار الطرق البرية لقصر المسافة وأمانها مقارنة بمخاطر البحر، رغم أنها لم تكن خالية من مخاطر مثل قطاع الطرق، اللصوص، انقطاع المياه، والخلافات السياسية. تحتوي هذه الطرق على العديد من المحطات الهامة، حيث يتوقف التجار لتأمين احتياجاتهم ومواصلة رحلاتهم.⁴

¹ المقري، نفح الطيب، مج 1، ص 158.

² سامية مصطفى مسعد المرجع السابق، ص 132.

³ فرسخاء الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، نشر وتحقيق محمد حاج صادق بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت ص ١٢٨.

⁴ الزهري، المصدر نفسه، ص ١٢٧، ١٢٨.

لم يمنع الخلاف السياسي بين الدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ) والدولة العباسية في المشرق (132-656هـ) من إقامة علاقات بينهما على مختلف الأصعدة. كان الأندلسيون يتطلعون إلى المشرق لأغراض متعددة، مما اضطرهم إلى ركوب البحر للوصول إلى أهدافهم.

يختلف عرض البحر الذي يعبره الأندلسيون؛ فعرضه بين جزيرة طريف وقصر مصمودة يبلغ خمسة فراسخ (حوالي خمسة كيلومترات)، وهو أضيق نقطة في البحر، أما بين سبتة والجزيرة الخضراء، فيبلغ عرضه ثمانية فراسخ، وهو آخر النقاط الضيقة. من مالقة إلى قádiz، يبلغ عرضه ثلاثين فرسخًا، ومن المريّة إلى وهران، يصل عرضه إلى خمسين فرسخًا. بين دانية وبجاية، يبلغ عرضه مائة فرسخ، ومن المجرا إلى برشك، يصل عرضه إلى مائة وخمسين فرسخًا.¹

تجذب منطقة الخليج العربي التجار الأندلسيين بفضل موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط البر والبحر، وذلك من خلال مرور سفن الشرق الأقصى عبر الخليج العربي حاملة البضائع إلى بلدان البحر المتوسط والمغرب العربي.

ازدهر النشاط التجاري خلال تلك الفترة بفضل الحركة النشطة في الموانئ والمدن في كل من الأندلس، حيث تم تبادل السلع والبضائع بين هذه المراكز،² لم يقتصر النشاط التجاري على مركز الخلافة فقط، بل نشأت خلال تلك الفترة العديد من المراكز التجارية البحرية التي أصبحت من أبرز نقاط عبور التجارة العالمية عبر البحر المتوسط. لم تكن المراكز البحرية وحدها مراكز هامة، بل نالت المراكز التجارية

¹ كتاب المسالك والممالك، مرجع سابق، ص 96

² خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000م، ص 466.

البرية أيضًا نصيبًا كبيرًا من الأهمية. بالإضافة إلى ذلك، ساهمت سياسة العباسيين في دعم حرية التجارة، مما جعل هذه المراكز جذبًا رئيسيًا للتجار من مختلف البلدان، بما في ذلك تجار الأندلس.¹

لم تحدد المصادر بشكل دقيق طبيعة السلع التي حملها التجار الأندلسيون إلى الخليج العربي، أو تلك التي حملها تجار الخليج إلى الأندلس. ومع ذلك، من المحتمل أن تشمل الصادرات المنتجات المشهورة في بلدانهم. بالإضافة إلى ذلك، لم يقتصر الأمر على سلع بلدانهم فقط، بل جلب التجار أيضًا بضائع أخرى من المراكز التجارية التي مروا بها خلال رحلاتهم ونقلوها إلى بلدانهم.

المبحث الرابع: الأندلس وشبكة التجارة الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط

انتقل التجار وبضائعهم بعيدًا عن موانئ الأندلس، وهناك دلائل على وجود روابط تجارية بين الأندلس ومعظم مناطق العالم المتوسطي،² فقد كان عنصرًا داخليًا في مجال التجارة الرومانية وهو ما دعا بليني Pliny أن يطري على الأنسجة المصبوغة في مريدا Merida وصادرات إيبيريا (الأخرى)، وقد حافظت شبه الجزيرة على مستورداتها التجارية في زمن الفيزيجوت .

وتذكر المصادر الإيبيرية وجود تجار أجانب في أراضي فيزيجوت، وكتب جورجي صاحب تور عن وجود حركة سير بحرية بين إيبيريا ومرسيليا³، مؤخرًا، ذكر مصدر يعود إلى أوائل القرن السابع أن بعض التجار اليونانيين قد وصلوا بمراكب من الشرق ونزلوا على شواطئ إسبانيا⁴.

¹ كونستبل أوليفار يمي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحريز سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الوحدة العربية بيروت، د.ت، ج 2، ص 1064

² Krueger ... اقترح أن البنشيني استخدم في غرب المتوسط للتجارة والنقل إلى صقلية navale a Genova secondo metà del secolo XII. Genoa وإسبانيا وشمال أفريقيا 1985، p.p. 257.

³ P.D. King Law and Society in the Visigothic Kingdom, Cambridge, 1972, p.p. 9-194

⁴ Gregory of Tours, Historia Francorum, eds. W. Arndt and B.Krusch, MGH (44) Scriptores rerum Merovingicarum I.I, Hanover, 1884, ix. 22. p. 380. Vitas sanctorum patrum Emeretensium, ed A. Maya Sanchez, Corpus (45

هناك دلائل على وجود تجارة بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط وبريطانيا قبل القرن

السادس، تشير إلى أن التجار عبروا مضيق جبل طارق ثم أبحروا على طول الشواطئ الإيبيرية¹.

تعتبر جزيرة ايبيرية جزءاً مهم وحيوياً من شبكة التجارة القديمة المتأخرة، وسرعان ما اندمجت في عالم البحر الأبيض المتوسط الإسلامي، هذا الواقع يتجلى بوضوح بعد عام 711، عندما بدأت الرحلات والسفر بين الأندلس ومناطق أخرى من عالم المتوسط، تركت الجيوش والهاربون والحجاج والدبلوماسيون والعلماء آثار رحلاتهم، وسجل فريق من التجار رحلات من الأندلس إلى مكة عبر القيروان في بداية عام 763.

يقع إلى الجنوب من الأندلس، عبر البحر إلى المغرب، الذي كان يُعرف بـ"الغرب" باللغة العربية، وقد سهلت شبكة النقل البحرية الأندلسية بين الموانئ على طول شواطئ المغرب الاتصالات الأولى بين مسلمي إسبانيا وبقية العالم الإسلامي. ورغم أن عبور البحر كان صعباً ومزعجاً بسبب الأمواج، فإن المضائق بين شبه الجزيرة وشمال أفريقيا ضيقة جداً لدرجة أنه يمكن في بعض الأماكن رؤية الشاطئ المقابل في الأيام الصافية.

ذكر الجغرافي العذري من القرن الحادي عشر أن السفن كانت تبحر من المَرِيَّة إلى الجانب الآخر من المضائق (العدوة) وبقية العالم. وفي الوقت نفسه، وصف ابن رشد (ت. 1126م)، الفقيه الأندلسي، مركباً يملكه تاجران أندلسيان، حيث كان أحدهما يطمح للإبحار عبر المضائق إلى الجانب الآخر (بر العدوة)

¹ Christianorum: Series latina, 116; Turnhout, 1992, p. 31

R. Hodges, Dark Age Economics. The Origins of Towns and Trade AD600– (46) 1000, New York, 1982, pp. 4–33

كان المغرب بمثابة سوق لتجارة الأندلس وموطناً لعبور البضائع ومراكب الشحن. ربما عبر العديد من التجار الأندلسيين البحر قبالة الشواطئ فقط، ثم واصلوا رحلتهم على اليابسة عبر القوافل إلى وجهاتهم المقصودة.¹

تمكن الرحالة في العصور الوسطى من اختيار عدة طرق لإكمال رحلاتهم من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى شواطئ شمال أفريقيا وما بعدها. بذل المسلمون جهوداً كبيرة في توثيق هذه الخيارات، وتركوا توصيفات مفصلة للعديد من الطرق التي استخدموها بين القرنين التاسع والرابع عشر.

كان التجار يفضلون أحياناً استخدام أقصر المسارات المتاحة، مثل الرحلة من الجزيرة الخضراء (Algeciras) إلى سبتة (Ceuta) التي يمكن إنجازها في يوم واحد. إذا كانت ظروف الملاحة جيدة، فقد يختارون رحلة أطول، مثل الرحلة من دينيا إلى مدينة الجزائر التي تستغرق حوالي أسبوع، أو حتى رحلة أطول من الميريا إلى الإسكندرية والتي قد تستغرق شهراً أو شهرين.

بعض السفن وركابها يختارون القيام برحلات طويلة مباشرة، بينما يفضل آخرون التوقف في مختلف الموانئ على طول الطريق. حتى وإن كانت الرحلة تمتد فقط من شاطئ إلى شاطئ، فإن المسافرين بين موانئ الأندلس يصنفون قانونياً ضمن الرحلات البحرية أكثر من كونه مجرد انتقال على الشاطئ. يوضح يحيى بن عمر، وهو خبير قانوني، الفرق بين أجور سفن الركاب من مدينة تونس إلى مصر وصقلية والأندلس. وفقاً لمبدأ ذكره العديد من القانونيين الآخرين، كانت الرحلة إلى مصر تُعتبر رحلة على طول الشاطئ (ريف)، بينما الرحلة إلى صقلية والأندلس تُصنف كرحلة عبر البحر (على البحر). بناءً على

¹ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،

هذا التمييز بين رحلات الشاطيء ورحلات البحر، فإن قبطان السفينة التي تقوم بأطول الرحلات وأعقدها يتقاضى أجوراً أعلى.¹

في إحدى رسائل الجنيزا (رقم Bodl 474.41)، التي كُتبت عام 1130، ذُكر أن الرحلة من الإسكندرية إلى الماريا تستغرق خمسة وستين يوماً. و العبور من إسبانيا إلى أنطاكية كان يستغرق ستاً وثلاثين يوماً. وأفاد J. Mann أن رسالة أرسلت بين إسبانيا الأموية والعراق قد تستغرق عاماً كاملاً للوصول.

الخاتمة :

من خلال ما تم استعراضه، يمكننا استنتاج أن التجارة شهدت ازدهاراً ملحوظاً في الأندلس خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين. يعود هذا الازدهار إلى اهتمام الخلفاء المسلمين بتنظيم وتطوير التجارة، على الصعيد الداخلي، تم تنظيم الأسواق ومراقبتها من خلال المحتسب.

أما على الصعيد الخارجي، فقد أقامت الأندلس علاقات تجارية مع العديد من البلدان، سواء الإسلامية أو غير الإسلامية، بهدف توفير مختلف السلع والبضائع للسوق الأندلسي وتصدير فائض الإنتاج. هذا التوجه ساهم في إنعاش التجارة الأندلسية. كما أن الفتوحات الإسلامية لعب دوراً مهماً في تعزيز التجارة وتوسيع نطاق المناطق التجارية وتطويرها لاحقاً .

امتلكت الأندلس شبكة واسعة من الطرق البرية التي ربطت بين مدنها، وكانت الطرق التي تربط مدينة قرطبة، عاصمة الأندلس، ببقية المدن والمراكز التجارية بارزة بشكل خاص.

تميزت المدن الأندلسية القريبة من السواحل البحرية، وخاصة البحر الأبيض المتوسط، بحركة تجارية نشطة بعد إنشاء العديد من الموانئ البحرية مثل ميناء إشبيلية، المنكب، مألقة، طرطوشة، والجزيرة

¹ محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997 م، ص701

الخضراء. هذه الموانئ ربطت سواحل الأندلس ببعضها البعض من جهة، وساهمت في تسهيل التواصل التجاري مع الممالك النصرانية ودول جنوب أوروبا، ودول المشرق والمغرب الإسلامي من جهة أخرى. وبفضل هذه الروابط، أصبحت الأندلس قادرة على تصدير فائض إنتاجها واستيراد احتياجاتها عبر هذه الموانئ.

التوصيات:

1. تحسين نظام الرقابة في الأسواق لضمان الجودة والنزاهة، وتوفير تدريب منتظم للمحتسبين على أحدث أساليب التنظيم.
2. إقامة شراكات تجارية قوية مع الدول الإسلامية والأوروبية لتوسيع أسواق التصدير وتعزيز التبادل الثقافي.
3. تحسين طرق التجارة البرية والبحرية مع المشرق العربي لزيادة تدفق السلع وتعزيز العلاقات التجارية.
4. توسيع خدمات البنوك والائتمان لتوفير الدعم المالي للتجار وتعزيز النشاط التجاري.
5. تحسين الأنظمة الأمنية لحماية الموانئ والطرق التجارية من التهديدات العسكرية والسرقة.
6. إقامة معارض تجارية ومهرجانات ثقافية لتعزيز التبادل الثقافي وتعريف التجار بالأسواق الجديدة.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن بسام علي بن محمد ، نهيات الرطب في طالب الحبسة ، عبر. محمد حسن إسماعيل أحمد فريد المزيدي ، 1 إد. دار الكتاب العلمي ، بيروت ، 2003-1424هـ.
2. ابن صباحي ، عودة المسالك إلي معرفة البلدان والمملك ، آر.: المهدي عبد الرواضية ، 1 إد. دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1427هـ-2006م.

3. الزهري ، كتاب الجغرافيا ، ترانس.: محمد الحاج صادق ، د. ت. ، مكتبة الثقافة الضنية ، الظاهر ، ن. د.
4. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي ، سورة الأرض ، بدون تاريخ ، دار مكتبات الحياة ، بيروت ، 1995 م.
5. أوليفيه ريمي ، شرطي التجارة والتجار في الأندلس ، عبر.: فيصل عبد الله ، بدون تاريخ ، مكتبة العبيكان. بدون تاريخ.
6. البكري (أبو عبد الله ، جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب المسارات والممالك ، عبر. عبد الحمدي علي حاجي ، 1 إد. دار الإرشاد ، بيروت ، 1373 هـ / 1968 م
7. الحميري أبو عبد الله محمد ، الروض المعطر في خير الإفطار ، ترانس. إحسان عباس ، 1 إد. مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 م.
8. الخنساء سواسي مسعود قنفتي ، العبودية في الأندلس خلال الخلافة الأموية (316 هـ - 422 هـ / 928 م - 1030 م) أطروحة مقدمة لدرجة الماجستير ، تاريخ العصور الوسطى والمغرب الحديث ، جامعة الوادي 2016-2017
9. العمري شهاب الدين أحمد ، مسارات البصر في ممالك البلدان ، عبر. كامل سلمان الجبوري ، 1 إد.، المجلد. 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010 م
10. المقري (أحمد بن محمد التلمساني) ، نفح الطيب من غدة الأندلس الراتب وذكر وزيرها لسان الدين.
11. ابن الخطيب ، أد.: إحسان عباس ، د. ب. ، دار سدير ، بيروت ، 1388 هـ - 1968 م.
12. المراكش، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من دين الفتح الأندلس حتى نهاية العصر الموحي.
13. محمد سعيد العرب ، محمد العربي العلمي ، 1 إد. مطبعة الاستقلال ، القاهرة ، 1368 هـ - 1949 م.
14. حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، 2 الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1986 م.
15. حمدي عبد الناسي محمد حسن ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ولاية بني برزال في فرحونة (404 هـ - 459 هـ) (1013 م - 1067 م) ، الطبعة 1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990 م.
16. خليل إبراهيم السامرائي وغيرهم، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، 1 إد.، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2000 م.
17. سامية مصطفى مسعود ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الخلافة الأموية (300 هـ - 399 هـ / 912 م - 1008 م) ، الطبعة 1.، دراسات العين والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، دكتوراه ، 2000

18. عبد السلام الجماتي ، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية الإسلامية وعلوم البحار في الغرب الإسلامي ، دكتوراه ،

دار الكتب العلمية / 2021 م

19. ربيع رمضان ، النشاط التجاري في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري ، القرنين العاشر والحادي عشر

الميلادي ، رسالة الماجستير ، التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى ، جامعة وهران ، 2007-2008.

20. كمال السيد أبو مصطفى ، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ، 1 إ.د.، مركز الإسكندرية للكتاب ،

الإسكندرية ، 1997

21. الشرطي أوليفيه يمي ، نجارون مسلمون في التجارة الدولية للأندلس ، من كتاب الحضارة الإسلامية العربية في

الأندلس ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي ، 2 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1 إ.د.،

22. محمد عبد الله عنان من الفتح إلى بداية عصر الناصر ، وهو العصر الأول ، من كتاب دولة الإسلام في الأندلس ،

4 إ.د. مكتبة الخنجي ، القاهرة ، 1417هـ-1997م،

23. محمد عطا الله سالم الخلفيات ، تجارة الأندلس في عهد الدولة الأموية 138 - 422هـ (755م - 1030م) ، رسالة

مقدمة لدرجة الماجستير في التاريخ ، جامعة مؤتة ، 2004م

24. محمد عبد الوهاب خلف، قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي، الحياة

الاقتصادية والاجتماعية، 1 إ.د.، دار النشر التونسية ، 1984. 29 ياسل مصطفى خزل ، الخدمات والمرافق التجارية في

الموانئ الأندلسية في عهد الإمارة والخلافة ، مجلة التربية والعلوم ، العدد 1 ، جامعة 2011.

List of sources and references:

1.Ibn Bassam Ali bin Muhammad, Nihayat al-Rutbah fi Talab al-Habsa, trans.

Muhammad Hasan Ismail Ahmad Farid al-Mazid, 1st ed., Dar al-Kitab al-Ilmiyyah,

Beirut, 2003-1424 AH.

2.Ibn Sabahi, Awda al-Masalik ila Ma'rifat al-Buldan wa al-Mamlak, tr.: al-Mahdi Abd

al-Rawadhiyah, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1427 AH - 2006 AD.

3.al-Zuhri, Kitab al-Geography, trans.: Muhammad Haj Sadiq, d.t., Maktabat al-

Thaqafa al-Diniyyah, al-Zahir, n.d.

- 4.Ibn Hawqal Abi al-Qasim al-Nusaybi, Surat al-Ard, n.d., Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, 1995 AD.
- 5.Olivier Remy, Constable of Trade and Merchants in Andalusia, trans.: Faisal Abdullah, n.d., Maktabat al-Ubaikan. n.d.
- 6.Al-Bakri (Abu Abdullah, Geography of Andalusia and Europe from the Book of Paths and Kingdoms, trans. Abdul Hamdi Ali Haji, 1st ed. Dar Al-Irshad, Beirut, 1373 AH / 1968 AD
- 7.Al-Himyari Abu Abdullah Muhammad, Al-Rawd Al-Mu'tar fi Khair Al-Iftar, trans. Ihsan Abbas, 1st ed., Library of Lebanon, Beirut, 1975 AD.
8. 8Al-Khansa Sawasi Masouda Nafti, Slavery in Andalusia during the Umayyad Caliphate (316 AH – 422 AH / 928 AD – 1030 AD) A thesis submitted for a master's degree, History of Medieval and Modern Morocco, University of Al-Wadi 2016–2017
- 9.Al-Omari Shihab Al-Din Ahmad, Paths of Sight in the Kingdoms of the Countries, trans. Kamil Salman Al-Jabouri, 1st ed., Vol. 2, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2010 AD
- 10.Al-Maqri (Ahmad bin Muhammad Al-Tilimsani) , Nafh al-Tayyib min Ghadh al-Andalus al-Ratib and the mention of its minister Lisan al-Din.
- 11.Ibn al-Khatib, ed.: Ihsan Abbas, d.p., Dar Sadir, Beirut, 1388 AH – 1968 AD.
- 12.al-Marrakushi, al-Mu'jab fi Talkhis Akhbar al-Maghrib min Din al-Fath al-Andalus to the end of the Almohad era.
- 13.Muhammad Sa'id al-Araban, Muhammad al-Arabi al-Ilmi, 1st ed., al-Istiqama Press, Cairo, 1368 AH – 1949 AD.

- 14.Hussein Mu'nis, History of Geography and Geographers in Andalusia, 2nd ed., Madbouly Library, Cairo, 1986 AD.
- 15.Hamdi Abdel-Nasee Muhammad Hassan, Studies in the History of Andalusia, the State of Banu Barzal in Farhuna (404 AH – 459 AH) (1013 AD – 1067 AD), 1st edition, University Youth Foundation, Alexandria, 1990.
- 16.Khalil Ibrahim Al-Samarra'i and others, History of the Arabs and their Civilization in Andalusia, 1st ed., United New Book House, Beirut, 2000 AD.
- 17.Samia Mustafa Masoud, Relations between Morocco and Andalusia in the Era of the Umayyad Caliphate (300 AH – 399 AH / 912 AD – 1008 AD), 1st ed., Ain Studies and Human and Social Research, Ph.D., 2000
- 18.Abel Salam Al-Jamati, Studies in the History of Islamic Maritime Navigation and Marine Sciences in the Islamic West, Ph.D., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah / 2021 AD
- 19.Rabeh Ramadan, Commercial Activity in Andalusia during the Fourth and Fifth Centuries AH, Tenth and Eleventh Centuries AD, Master's Thesis, Medieval Islamic History, University of Oran, 2007–2008.
- 20.Kamal Al-Sayed Abu Mustafa, Studies in the History and Civilization of Morocco and Andalusia, 1st ed., Alexandria Book Center, Alexandria, 1997
- 21.Constable Olivier Yemmy, Muslim Carpenters in the International Trade of Andalusia, from the book Arab Islamic Civilization in Andalusia, Tahreez, Salma Al-Khadra Al-Jayousi, 2 Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st ed.,
22. Muhammad Abdullah Annan from the Conquest to the Beginning of the Era of Al-Nasir, which is the First Era, from the book The State of Islam in Andalusia, 4th ed., Al-Khanji Library, Cairo, 1417 AH – 1997 AD,

23. Muhammad Atta Allah Salem Al-Khalifat, Trade in Andalusia in the Era of the Umayyad State 138 – 422 AH (755 AD – 1030 AD), a thesis submitted for a master's degree in history, Mu'tah University, 2004
24. Muhammad Abdul Wahhab Khalaf, Islamic Cordoba in the Fifth Century AH / Eleventh Century AD, Economic and Social Life, 1st ed., Tunisian House for Publishing, 1984. 29 Yasel Mustafa Khazal, Services and Commercial Facilities in Andalusian Ports in the Era of the Emirate and Caliphate, Journal of Education and Science, Issue 1, University 2011.